كتاب

(الدر واليا قو

في

(محاسن السكوت)

اعتنى بجمعه وترتيبه علي ظريف
الاعظمي

ارصدنا ربح هذا الكتاب لصندوق
مكتب التربية الاسلامية
في الاعظمية

طبع في مطبعة الولاية ببغداد
١٣٣١

كتاب

(الدر والياقوت)

في

(محاسن السكوت)

اعتنى بجمعه وترتيبه علي ظريف
الاعظمي

طبع في مطبعة الولاية ببغداد
١٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين .

وبعد فالذى ساقنى لجمع هذه الاحاديث الحكمية واقتطاف هذه الشذرات الدرية وقوفى على اعتياد الكثيرين من الرجال على كثرة الفضول فى القال ولشتغالهم بالقيل والقال وغفلتهم عن ما يولد الهذر من الوبال اذ كم هدم الكلام صروحا وسبب جروحا وكم قد ملأ اللسان سجونا واورث بلايا وحزونا على انى لست انكر ما للكلام من المقام السامى والخير النامى (١) ولا احث الا على ترك الفضول فى الخطاب وقد

---

(١) اذ الانسان كسائر الحيوانات بهمت الحركة والنمو ولم يفضل الا بالنطق المترجم عن مطالب عقله الذى انعم الله به عليه فهو كما قال خالد ابن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مرسلة او حالة مهملة وقال بعضهم الصمت نتيجة الموت كما ان النطق نتيجة الحياة .

قال الشاعر :

خلق اللسان لنطقه وكلامه ... لا للسكوت وذا الحظ الاخرس

وقال آخر :

ما فى الكلام على الانام اثام ... بل فيه عندى النقض والابرام
لولا الكلام لما تبينا الهدى ... وتعطلت فى ديننا الاحكام
(فزن الكلام اذا اردت تكلما ... ودع الفضول ففى الفضول ملام)
ان انت لم ترشد اخاك اذا اتى ... فعليك منه هجنة واثام

رتبت هذا الكتاب على ستة ابواب خدمة للدين ونصيحة للمسلمين والله هو الموفق والمعين .

﴿ الباب الاول فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

(١) (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت) « البخاري ومسلم »

(٢) (هل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم) « الترمذي »

(٣) (ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها فيزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب) « البخاري ومسلم »

(٤) (ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالقول) « الحاكم »

(٥) (ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالاً يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم) « البخاري »

(٦) (قيل يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من يده ولسانه) « البخاري ومسلم »

(٧) (من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) « الترمذي »

والنطق افضل من صمات متيم   جاء الكتاب بذاك والاسلام
هذا البيان فلا تكن متماديا   فالصمت عي والكلام نظام

(٨) (انهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال) « الامام احمد في مسنده »

(٩) (من حفظ ما بين فكيه وفرجه دخل الجنة) « الطبراني »

(١٠) (من سره ان يسلم فليلزم الصمت) « البيهقي »

(١١) (رحم الله امرءاً اصلح من لسانه) « ابن عدى »

(١٢) (ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه) « البيهقي »

(١٣) (لكل مقام مقال ولكل زمان رجال) « ابن عدى »

(١٤) (ما اعطى عبد شراً من طلاقة في لسانه) « الديلمي »

(١٥) (خير المسلمين من سلم المسلمون من يده ولسانه) « الطبراني »

(١٦) (كفى بالمرء اثماً ان يحدث بكل ما سمع) « مسلم »

(١٧) (الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف به) « الديلمي »

(١٨) (رحم الله امرءاً تكلم فغنم او سكت فسلم) « البيهقي »

(١٩) (امسك عليك لسانك) « الترمذى والطبراني »

(٢٠) (طوبى لمن ملك لسانه) « ابو نعيم »

(٢١) (الصمت ارفع العبادة) « الديلمي »

(٢٢) (الصمت حكم (١) وقليل فاعله) « الديلمي »

---

(١) حكم : الحكم المنع وجعله صلى الله عليه وسلم حكماً لانه يمنع الانسان من التكلم بما لا يعنيه (٢٣) كان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه « الترمذى » وكان طويل الصمت قليل الضحك « الامام احمد في مسنده »

(دع قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) « الطبراني » (٢٥)

(من حفظ ما بين فكيه ورجليه دخل الجنة) « ابو يعلى الموصلي »

(من اراد ان يسلم فليحفظ لسانه) « ابو يعلى الموصلي » (٢٦)

(قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا « القاضي » (٢٧)

(من حسب كلامه من عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه) « الديلمي » (٢٨)

(ان السالم من سلم الناس من يده ولسانه) « الامام احمد في مسنده » (٢٩)

(اكثر خطايا ابن آدم من لسانه) « الطبراني » (٣٠)

(احب الاعمال الى الله حفظ اللسان) « البيهقي » (٣١)

(عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان) « الديلمي » (٣٢)

(افضل الصدقة حفظ اللسان) « الرازي » (٣٣)

(المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) « مسلم » (٣٤)

(احفظ لسانك) « ابن عساكر » (٣٥)

(اخزن لسانك الا من خير) « الطبراني » (٣٦)

(البلاء موكل بالنطق) « القاضي » (٣٧)

(من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة) (٣٨)

﴿ الباب الثاني فيما جاء عن بعض الانبياء عليهم السلام ﴾

قال لقمان (١) عليه السلام لابنه يا بني ان غلبت على الكلام فلا تغلب

---

(١) اختلف العلماء فيه فمن قائل بنبوته ومن قائل بولايته . قيل كان عبداً حبشياً ومما قيل انه وبلال ثوبيان لم يثبت وكان يرعى الغنم . ومنهم من زعم انه عرضت عليه النبوة فخاف ان لا يقوم باعبائها فاختار الحكمة لانها اسهل عليه (وفي هذا نظر)

على الصمت فكن على ان تسمع أحرص منك على ان تقول إني ندمه على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة ·

ولابراهيم بن المهدى في هذا المعنى :

ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يعجب قبلك الاخيارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة فلتندمن على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة وربما زرع الكلام عداوة وضرارا

وعنه قال لابنه يا بنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم ·

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

وعن سفيان قال قال لقمان لابنه يا بنى ما ندمت على الصمت قط وان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ·

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ما قدر الله يأتينى بلا نصب
ولو يكون كلامى حين انشره من اللجين لكان الصمت من ذهب

وعن لقمان ايضاً انه قال لولده يا بنى اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك · قال ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) بينما كان لقمان في مجلس الناس يحدثهم فأتاه رجل فقال له الست الذى كنت ترعى معى الغنم في مكان كذا قال نعم قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني ·

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في الغي لفظه فانك مأخوذ بما انت لافظ

وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو اشد من الحجر وانفذ من وخز الابر وامر من الصبر واحر من الجمر وان القلوب مزارع فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت فيها كله نبت بعضه .

قيل سئل لقمان اي عمل أوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني *

عود لسانك قول الخير تنج به من زلة اللفظ او من زلة القدم
واحذر لسانك من خل تنادمه ان النديم لمشتق من الندم

وعن ربيعة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال يوماً وذكر لقمان الحكيم فقال ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال ولكنه كان رجلا صمصامة سكيتاً طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهاراً قط ولم يره احد يبصق ولا يتنحنح ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقاً نطقه الا ان يقول حكمة يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك اوتي ما اوتي ..

وعن خالد بن الربعي انه قال كان لقمان عبداً حبشياً فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وأتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وأتني باخبث مضغتين منها فاتاه

باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء أطيب منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا . (١)

وقد قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده … فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال آخر :

وما المرء الا اصغريه لسانه … ومعقوله والجسم خلق مصور

فان نظرة راقتك فاحذر فربما … امر مذاق العود والعود اخضر

وروى عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وكان يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم حامله فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقيل انه كان يختلف اليه سنة وهو يريد ان يسأله فلما فرغ منه لبسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله . .

عن ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش القتباني عن عمرو مولى عفرة قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بني الحسحاس

---

(١) ويؤكد ذلك قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب)

قال نعم قال فانت راعي الغنم الاسود قال اما سوادى فظاهر فما الذى يعجبك من امرى قال وطئ الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال يا ابن اخى ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان غضي بصرى وكفي لساني وعفة مطعمى وحفظى فرجى وقوامى بعدلى ووفائي بعهدى وتكرمتي ضيفى وحفظى وتركى ما لا يعنينى فذلك الذى صيرنى كما ترى ..

وعن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال ان الله تعالى رفع لقمان الحكيم بحكمته فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال ألست عبد بنى فلان الذى كنت ترعى بالامس وفي رواية ألست عبد فلان الراعي قال بلى قال فما الذي بلغ بك الى ما أرى قال قدر الله وصدق الحديث وترك مالا يعنيني .

وفي الموطأ بلغني انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث وأداء الامانة وترك مالا يعنيني وقيل له كيف أصبحت قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره ..

يروى عن عيسى عليه السلام انه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون .

لابى مطيع :

عود لسانك ذكر الله تقوية ... وبالغدو وبالآصال تحميدا

وذكرك الناس ذنب فيه مسقمة ... وذكره ولاك منه رمت تنديدا

ومن وصايا سليمان بن داود عليهما السلام يا بنى اسرائيل لا تدخلوا في

اجوافكم الاّ طيباً ولا تخرجوا من افواهكم الاّ طيبا ·

قيل لما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت ·

لامرئ القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه　　فليس على شي سواه بخازن

قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت في الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة ·

وعن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر (اي الله تعالى) فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكراً ونظره عبرة ·

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل　　اذا كنت فارغاً مستريحا

واذا هممت في الخوض بالبا　　طل فاجعل مكانه تسبيحا

فاغتنام السكوت افضل من خو　　ض وان كنت بالحديث فصيحا

قيل سئل عيسى عليه السلام ما مبدى علم القلب وجهله قال اللسان قيل فاين يلزم الصمت قال عند من هو اعلم منكم وعند الجاهل اذا جالسكم ·

تعاهد لسانك ان اللسان　　سريع الى المرء في قتله

وهذا اللسان بريد الفؤاد　　يدل الرجال على عقله

(الباب الثالث فيما جآء عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم)

(وما جاء عن العلمآء رحمهم الله تعالى)

عن على رضى الله تعالى عنه انه قال اربع خصال من الجهل من غضب على من لا يرضيه وجاس الى من لا يدنيه وتفاقر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه .

اذا ما لسان المرء اكثر هذره　　فذاك لسان بالبلاء موكل

اذا شئت ان تحيا عزيزاً مسلما　　فدبر وميز ما تقول وتفعل

وروى ابو عبيدة عن الحسن رضى الله عنه انه قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لسانك سيف قاطع يبدأ بك وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يوغر صدور الرجال .

لابن المعتز :

ايا رب السنة كالسيوف　　تقطع اعناق اصحابها

وكم دهى المرء في نفسه　　فلا تؤكلن بانيابها

وعن على رضى الله عنه انه قال كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو وكل صمت ليس فيه فكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو لهو .

قيل جاء رجل الى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقال له أوصنى يا

ابا عبد الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئاتك ٠

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال اذا اصبح ابن آدم سألت الاعضآء كلها اللسان وقلن يا لسان ننشدك الله ان تستقيم فانه ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا ٠ تأمل ٠٠

وفي المعجم الكبير الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه ٠

ووعظ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل ٠

وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ما حبس الله جارحة في حصن أوثق من اللسان ٠ الاسنان امامة والشفتان من وراء ذلك واللهات مطبوقة عليه والقلب من وراء ذلك فاتق الله ولا تطاق هذا المحبوس من حبسه الا اذا امنت شره ٠

سجن اللسان هو السلامة للفتى   من كل نازلة لها استئصال

ان اللسان اذا حللت عقاله   القاك في شنعاء ليس تقال

وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول

هذا الذي اوردني الموارد فلما مات رؤى في المنام فقيل له ما الذي أوردك لسانك قال قال لا اله الاّ الله فاوردني الجنة .

احفظ اللسان من الكلام لانه ... هدف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكراً ... لا تنسه واحمده في الحالات

وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول والذي لا اله الاّ هو ما على الارض شيء احق بطول السجن من اللسان .

لحميد بن عباس :

لعمرك ما شيءٌ علمت مكانه ... احق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس يعنيك شأنه ... بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
ورب كلام قد جرى من ممازح ... فساق اليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام ممازح ... فكن صامتاً تسلم وان قلت فاعدل
ولا تك في حب الاخلاء مفرطاً ... وان كنت أبغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدري متى انت مبغض ... حبيبك او تهوى بغيضك فاعقل

وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شاب فقال يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب لسانك وفرجك وبطنك .

وعن علي رضي الله عنه في وصية ولده الحسين رضي الله عنه يا بني أمسك عليك لسانك فان أتلاف المرء في منطقه .

قيل تكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

يا قبيصة انك فتى اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال انذركم فضول المنطق (١)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه زلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر .

وعن علي رضي الله عنه انه قال المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه .

ويروى عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بالا يعنيك .

وعن علي رضي الله عنه انه قال بكثرة الصمت تكون الهيبة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان كان الشوءم في شيء ففي اللسان .

وقال معاوية لعمرو بن العاص من أبلغ الناس قال من ترك الفضول واقتصر على الايجاز .

وقال عمرو بن العاص لولده عبد الله قصر اذا قلت واقتصر اذا طلت واياك والاكثار فانه شين العاقل وحين الجاهل .

ان القليل من الكلام باهله حسن وان كثيره ممقوت

---

(١) ملخصا يلزم العاقل ترك الفضول من الكلام والهذر اذ ليس شيء يقابل ضرر الهذر لانه لا يخلو المتكلم من زلة المقال ولا السامع من الاملال فانه وان كان صواباً فلابد من ان يمل منه السامع وكثيراً ما ولد الهذر نزاعاً وشقاقاً .

مازل ذو صمت وما من مكثر　　الا يزل وما يعاب صموت

ان كان ينطق ناطق من فضة　　فالصمت در زانه الياقوت

عن خارجة بن مصعب انه قال صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة ·

وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ اللسان ·

قال الشافعي رحمه الله تعالى لصاحبه الربيع يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها ·

الشافعي :

احفظ لسانك ايها الانسان　　لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه　　كانت تهاب لقائه الشجعان

وقال الشافعي في الام اذا اراد احدكم الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر المصلحة ·

وقال احد العلماء ان للكلام شروطاً اربع من تعداها زل : (الاول) ان يكون لداع يدعوا اليه اما في جلب نفع او دفع ضرر فان ما لا داعي له هذيان ورب متكلم ابان جهله بالكلام واعرب عن نقصه بالسؤال اذا لم يكن له داع اليه (الثاني) ان يأتيه في موضعه لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به فحينئذ يكون هذيان لان لكل مقام قولاً ولكل زمن عملاً (الثالث) ان يقتصر من الكلام على قدر الحاجة فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة كان حصراً

ان قصر وهذراً ان كثر . (والرابع) ان تكون الالفاظ فصيحة (١) مهذبة فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا مختل المعنى .

وقال الغزالي رحمه الله اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة فانه صغير جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما تناوله القلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعة

---

(١) قال بعضهم لولده عليك بالفصاحة في منطقك فانها من صواب لفظك كالريش البهي في حسن الصورة . وقيل من عرف بالفصاحة لحظته العيون بالوقار ويقال بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور فان العزيز لما رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعلى مكانه واعظم شأنه . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه . وقال بعضهم :

تكلم وسدد ما استطعت فانما ... كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولاً سديداً تقوله ... فصمتك من غير السداد سداد

وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالفصاحة والبيان فمن نطق بغير فصاحة يعد من الحيوانات فكم ترى من الرجال من هو حسن المنظر ذي وقار وهيبة تظنه افلاطون زمانه فاذا تكلم ظهر ما كان خافيا عنا من شأنه فتنحط رتبته ويتبين جهله لان اللسان كما قيل يتكلم مترجماً عن حضرة القلب يظهر بضاعتها ويفتح خزائنها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعذب بيانه وبالعكس .

الم تر مفتاح الفؤاد لسانه ... اذا هو ابدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال بعضهم اللسان ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر .

فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤنة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله والحذر من مصايده وحبائله .

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

وعن الحسن البصري انه قال من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب نفسه .

وقال سفيان الثوري لان أرمي عدوي بسهمي خير له من ان ارميه بلساني لأن رمي اللسان لا يخطيء ورمي السهم يصيب ويخطيء .

لأن ارمي بسهمي يا قرين احب الي من طعن الطعين
كلوم السهم لا يبقى طويلا وينسى مسها من بعد حين
وما جرح اللسان فليس يبرا وتألم قرحها بعد السنين
ويخطي النبل احياناً ويغدوا الى نحو اليسار من اليمين
وليس الطعن يعدوا من يراه وينفذ داخل القلب الكمين

عن الحسن بن عمرو الشعبي انه قال سمعت بشر ابن الحرث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم أورع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه (١)

---

(١) وعن ابي تمام الطائي قال تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبدالعزيز في الكلام

وعن الحسن البصري انه قال كانوا يقولون لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب الجاهل على طرف لسانه يتكلم بكل ما عرض له ·

الاخطل :

لايعجبنك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلا
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وعن سفيان انه قال الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه ·

وقال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن معصية الله من ذهب ·

اذا ما اضطررت الى كلمة فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد

وفضله والصمت ونبله فقال ليس النجم كالقمر انك تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح الكلام بالسكوت وما انبأ عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف لا الصمت مطلقا ولا الكلام مطلقا وانما الصمت محموداً اذا تكلم الانسان فيما لا يعنيه او فيما اذا نقلت عنه آلت عقباه الى مضرته او مضرة غيره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وأفتى الفقهاء انه ان علم ان قوله الحق يصادف موقعاً وقبولاً تعين ان يقوله والا فالسكوت اولى ورب كلمة أدنت اجلاً وقطعت دولاً ومنعت أملاً ودعت الى مأدبة شرها الجفلى واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم ألزموا بالبلاغ وكلفوا هداية العباد ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا العباد ·

**

فآثر الصمت ما استطعت فقد يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق لكان جل السكوت من ذهب

**

ولو يكون القول في القياس من فضة بيضاء عند الناس
اذاً لكان الصمت من خير الذهب فاسمع هداك الله تلخيص الادب

عن ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب قال كان بكر بن عبدالله المزني يقل الكلام فقيل له في ذلك فقال لساني سبع ان تركته اكلني وانشد :

لسان الفتى سبع عليه شذاته فلا شك من خلاه فهو قاتله
وما العي الا منطق متبرع سواء عليه حق امر وباطله

قال ابو الطيب قوله شذاته — اي حده ٠

وقال وهب ابن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس ٠

سئل ابن المقفع اي شيء انفع للانسان قال عقل يعيش به قيل فان فاته ذلك قال ادب يتحلى به قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته ذلك قال صمت يلازمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يحبسه ٠

ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات ٠

استر النفس ما استطعت بصمت ... ان في الصمت راحة الصموت
واجعل الصمت ان عييت جوابا ... رب قول جوابه في السكوت

لابي العتاهية :

قد افلح الساكت الصموت ... كلام راعى الكلام قوت
ما كل نطق له جواب ... جواب ما تكره السكوت

عن الاحنف بن قيس انه قال اللسان قيمة الانسان فبقومه زادت قيمته او نقصت رتبته ·

وقيل لرجل بم سادكم الاحنف فو الله ما كان باكبركم سناً ولا باكثركم مالاً فقال بقوة سلطانه على لسانه ·

وقيل قال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتاً ولا باصبحهم وجهاً ولا باحسنهم خلقاً قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذلك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا يعنيك ·

قال بعض العلماء الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم بخير فهو ربح أو شر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فهو ربح واما عن خير فهو خسران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلها وخسران يلزم التخلص منهما ·

وقال المهلب (١) لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر

---

(١) كان من عمال عثمان رضي الله تعالى عنه ·

رجله فيقوم من عثرته وبزل لسانه فيكون فيه هلاكه . وعنه انه قال يعجبني ان ارى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجبني ان ارى لسانه زائداً على عقله .

لابي تمام الطائي :

وبما كانت الحكماء قالت　　لسان المرء من تبع الفؤاد

وقال بعضهم اذا استوى الكلام وتركه في المصلحة فالامساك اولى لأن الكلام ربما جر الى ما يهيج الخلق ويغضب الحق ولو فرضنا انه لا يجر اليهما ففيه تضييع الاوقات بلا فائدة وهو علامة لجهل الرجل وان الانسان لا يغلب الشيطان الا بحفظ لسانه فاذا تكلم الانسان بامر دينه أو دنياه فلا يرفع صوته ولا يشير بيده ولا يعيد ما قاله (٢) فان ذلك نقص .

وقد قال بعض العلماء معنى قوله تعالى في وصية لقمان لابنه : (واغضض من صوتك) يعني اذا تكلمت فلا تتكلف برفع صوتك فان ارفع الاصوات وانكرها لصوت الحمير .

روى عن يعلى قال دخلنا على محمد بن سوقة الزاهد فقال الا احدثكم حديثاً لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال قال لنا عطاء ابن ابي رباح يا ابن اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون كل كلام فضولا ما عدى كتاب الله تعالى ان يقرأه احد أو امر بالمعروف

---

(٢) الا اذا اراد تفهيمه فلا بأس بأن يعيده .

أو نهي عن المنكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد منها ثم قال أتنكرون قوله تعالى (وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقوله (عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وما يستحي احدكم ان لو نشرت عليه صحيفته التي املاها صدر نهاره واكثر ما فيها ليس من امر دينه ولا دنياه .

وعن قسام بن زهير انه قال يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة .

وسئل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت وترك استماع خوض الناس .

وقال ابي عبيدة من حرم الخير فليصمت فان حرمهما فالموت خير له .

قيل كان اعرابي يجالس الشعبي يطيل الصمت فقال له لم لا تتكلم فقال اسمع لاعلم واسكت فاسلم .

وذكر عن الاوزاعي انه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

خير الكلام قليل   على كثير دليل

والعي معنى قصير   يحويه لفظ طويل (١)

وفي الكلام فضول   وفيه قال وقيل

---

(١) قيل كان ربيعة الرأى كثير الكلام فتكلم يوماً واكثر ثم قال لاعرابي عنده اتعرف ما العي قال نعم ما انت فيه منذ اليوم . وقال بعضهم العي هو معنى قصير يحويه كلام طويل . وقال اكثم ابن صيفي هو ان تتكلم فوق ما تقضيه حاجتك .

وروى عن ابراهيم التيمى انه قال حدثني من صحب الربيع بن خيثم عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها .

وعن موسى بن سعيد انه قال لما اصيب الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (اي لما قتل) قال رجل من اصحاب الربيع ان تكلم الربيع فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب واخبره بان الحسين رضى الله عنه قد قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك شيئاً رحمه الله تعالى .

﴿ الباب الرابع فيما جاء عن الحكماء والادباء ﴾

قال احد الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة اجزاء فجزء منها قلبه والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد اكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل على كل جزء رقيباً وحفيظاً فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وسلط على الجوارح الامر والنهى ثم انه يريد من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان يثبت على الايمان وان لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا تعصى الله تعالى ولا تؤذى احداً

من الناس فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر ومن وقع من الجوارح فهو عاصي ٠

قيل اختارت الحكماء اربع كلمات من اربعة كتب من التورات من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ٠

وقال بعض الحكماء انا بالخيار ما لم اتكلم فاذا تكلمت صار الكلام عليَّ بالخيار ٠

وقال آخر حد السنان يقطع الاوصال وحد اللسان يقطع الآجال فاخش اسائته اليك وتوق جنايته عليك ٠

وقال بعضهم الزم الصمت تعد في نفسك فضلا وفي جهالتك عاقلا وفي امرك حكيما وفي عجزك حليما ٠

وقال بعض الفصحاء فم العاقل ملجم اذا هم بالكلام احجم وفم الجاهل مطلق كلما شاء أطلق ٠

وقال بعضهم لايزال الرجل مهاباً واجباً ما سكت فاذا تكلم زالت مهابته او سقطت رتبته ٠

من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه

وقال بعض الادباء من اطال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره ٠

خـل جنبيـك لرام　　وامض عنـه بسلام

مت بداء الصمت خير　　لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالنط　　ق مغا ليق الحمـام

انمـا السـالم مـن　　الجم فـاه بالجـام

قيل لسقراط ما المروة قال ترك ما لا يعني قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الخرق قال سقوط حب مفرط أو بغض مفرط قيل فما الحزم قال انتهار الفرص قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة ·

سئل استرخص الصامت عن علة لزومه الصمت فقال انى لن أندم عليه قط وكم ندمت على الكلام ·

ما ان ندمت على سكوتى مرة　　ولقد ندمت على الكلام مرارا

كتب بعضهم الى سقراط الحكيم لم تبخل على الناس بالكلام فكتب اليه ان الله سبحانه وتعالى خلق لنا اذنين ولساناً واحداً لنسمع اكثر من ما نقول لا لنقول اكثر من ما نسمع والسلام ·

لسيد ياسين الاعظمى :

اذا رمت السـلامة فاغتنمها　　بترك النطق الآ بالصـواب

ولا تكثر في الاكثار بؤس　　اقـل قليله طول الحسـاب

سئل سولون الحكيم ايشي أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه والامساك عن الكلام بما لا يعنيه ·

اذا شئت ان تحي سليماً من الاذى　　ودينك موفور وعرضك صين

فلا ينتطق منك اللسان بسوأة ... فكلك سوآت وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساوياً ... لقوم فقل يا عين للناس أعين
فعاشر بانصاف وكن متودداً ... ولا تلق الا بالتي هي أحسن

قال ارسطاطاليس اختصار الكلام طي المعاني وقيل له ما أحسن ما عمله الانسان قال السكوت .

لا تكثرن فخير الكلام ... قليل الحروف كثير المعان

وقال بطلميوس افرح بما لم تنطق به من الخطأ اكثر من فرحك بما نطقت به من الصواب .

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم ... ما طول صمتي من عي ولا خرس
الصمت أحمد في الاشياء عاقبة ... وأزين الآن لي من منطق شكس

قال احد الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس اراحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه .

الصمت يكسب اهله ... صدق المودة والمحبة
والقول يستدعي لصا ... حبه المذمة والسبة

وقال بعض الحكماء من علامة العقل ثلاثة تقوى اله وصدق الحديث وترك ما لا يعني .

وقال بعضهم من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مقامه حيث لا يجب ·

وقيل ثلاثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة ·

يدل على جهل الفتى فضل نطقه ونطق اخي العقل الرصين قليل
وان لسان المرء ما لم يكن له حصات على عوراته لدليل

وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول وبرزت في الفضل فانه زينة العاقل وحليه الفاضل ·

وقال آخر الزم الصمت تكتسب صفو المودة وتأمن سوء المغبه وتلبس ثوب الوقار وتكفى مؤنه الاعتذار ·

وقال بعضهم اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خال تصلحه أو كلمه تنشرها أو مكرمه تنشرها ·

وسأل رجل حكيما فقال متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت فقال متى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام ·

وقال بعضهم ينبغي العاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه ·

عليك حفظ اللسان مجتهدا فان جل الهلاك في زلله

وقال بعضهم الصمت آيه الفضل وثمرة العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تلزمك السلامه واصحبه تصحبك الكرامه ·

ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لها ·

ومن وصايا بعضهم اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن ·

وكم فاتح ابواب شر لنفسه   اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

قال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق به لا تكسره واعلم ان اللسان يصيب وان السهم يخطي ويصيب واغتنم السكوت فان أدنى نفعه السلامه وان أشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت ·

وقالوا طعن اللسان انفذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من وقع السهام ·

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ما جرح اللسان

وقال بعضهم لسانك سبع ان عقلته حرسك وان اطلقته أفترسك اخزنه كما تخزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق الف درهم في غير وجهها أيسر من اطلاق كلمة في غير حقها ·

احفظ لسانك واستعذ من شره   ان اللسان هو العدو الكاشح

وزن الكلام اذا نطق بمجلس   وزناً يلوح به الصواب اللائح

فالصمت من سعد السعود بمطلع   يحمي الفتى والنطق سبع ذابح

وقال آخر :

وزن الكلام اذا نطقت فانما　　يبدي عيوب ذوي العيوب النطق

وسئل بعضهم بأي شيء يصل المرء الى اعلى الدرجات فقال بالخرس والعمى والصمم . قيل يجب على العاقل ان يكون احياناً اخرس واحياناً اعمى واحياناً اطرش .

وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك أو يتلف نفسك فلا شيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويسرع الى الجواب

وقال بعض الحكماء لا شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله الله خلف الشفتين والاسنان ومع هذا يكسر القفل ويفتح الابواب .

وقال بعض الادباء اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو باطل تدحضه أو حكمة تنشرها أو نعمة تذكرها .

قال بعض الحكماء لساني في حبس بدني ما لم اطلقه على نفسي فاذا اطلقته صار بدني في حبس لساني .

السيد ياسين الاعظمي :

اعدى عدوك شيء انت ساجنه　　ما بين فكيك فاحذره مدى الزمن

فانه ان يدم في السجن محتبساً　　نجوت اولا فقد ارداك في المحن

وقال بعضهم زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة .

وقال بعض البلغاء كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على

الجميل واقتصر منه على القليل واحذر التطويل واياك ما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن اسخط سلطانه تعرض للمنيه ومن اوحش اخوانه تبرأ من الحريه .

وراقب مقام القول في كل مجلس ... خصوصاً مقامات الملوك الاكابر
فكم من بليغ فوق ذروة منبر ... رمته افاعي النطق تحت المقابر

وقال بعض الادباء اياك وفضول الكلام فانها تخفي فضلك وتنفي عدلك وتقل بيانك وتقل اخوانك .

لابن الوردي :

زيادة القول تحكي النقص في العمل ... ومنطق المرء قد يهديه للزلل
ان اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل في المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به ... وما ندمت على ما لم تكن تقل

وقال بعضهم اعقل لسانك الا عن غاية شافية يكتب لك اجرها او حكمة بالغة يحمد عنك نشرها واياك وقبيح الكلام فانه ينفر عنك الكرام ويغري عليك اللئام .

وقيل لا تقولن ما يوحش سواك ويغضب اخاك وان [illegible] لغواً او قلته لغواً قرب لهو يوحش منك سراً وتوجب لك شراً .

وقال بعضهم لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان اياك ان يضرب لسانك عنقك .

لابي محمد اليزيدي :

حتف الفتى لسانه · في جده ولعبه
بين اللهات مقتله · ركب في مركبه

وقال بعض البلغاء عي تسلم منه خير من منطق تندم عليه فاقتصر من الكلام على ما يقيم حجتك (١) ويبلغ حاجتك واياك وفضوله فانه يزل القدم ويورث الندم ·

لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر :

رأيت لسان المرء راعي نفسه · وعاذره ان ليم أو زل سائره
فان لزمته حجة من لسانه · فقد مات راعيه وأفحم عاذره

وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقك شره ·

رأيت اللسان على اهله · اذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

وقال احد الحكماء ست خصال من الجهل الغضب بلا داع والكلام بلا انتفاع والاسراف وافشاء السر والثقة بكل انسان وعدم التفريق بين العدو والصديق ·

قيل لبعضهم اي شيء اوضع للانسان قال كثرة الكلام ·

لابي العتاهية :

لا خير في حشو الكلا · م اذا اهتديت على عيونه

---

(١) قال خالد بن صفوان ليس البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة ·

والصمت اجمل للفتى　　من منطق في غير حينه

قيل ان قس بن ساعدة الايادي (حكيم العرب وخطيبها) (١) واكثم ابن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت لابن آدم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان .

للقاضي عياض :

الصمت اسلم لكن ان اردت دمي　　ان لا يفيض فسامحني افض كلمي

بيني وبين وجودي الله يحكم لي　　عليه يا ليتني لا شيء في العدم

ولا حديثي ولا دهري وحادثه　　ولا هوسي ولا وهمي ولا همي

ولا حسامي الذي العجز اغمده　　ولا أجرد في الشكوى سوى قلمي

ولا ليالي التي نيرانها اتقدت　　بالفكر لم تعل في الدنيا سوى علمي

وقال بعضهم لو قرأت صحيفتك لاغمدت صفيحتك ولو رأيت ما في ميزانك لختمت على لسانك .

قيل يقول اللسان كل صباح ومساء للجوارح كيف انتن فيقلن بخير ان تركتنا .

سئل الحجاج بعض ادباء العرب فقال من العاقل ومن الجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذراً ولا ينظر شزراً ولا يضمر غدراً ولا يطلب عذراً والجاهل هو الهذار في كلامه المنان بطعامه

---

(١) مات قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال فمن الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه (١)

وقال بعضهم الصمت زين الحلم وعوذة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك مؤنة الاعتذار ويلبسك ثوب الوقار ٠

مكتوب في الاسفار الغابرة ينبغي للعاقل ان ينظر شانه ويعرف زمانه ويحفظ فرجه ولسانه ٠

وقال بعضهم اذا اردت ان تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه منطقه ٠

وكان بعض الحكماء يغتنم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في الحلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم ٠

قال بعض الحكماء انما جعل لك لسان واحد وأذنان ليكون الذي تسمع اكثر من الذي تقول ٠

وقال بعضهم لا تنطق حتى تستنطق فاذا استنطقت كنت اقل الاعلى كلاماً ٠

---

(١) قيل ان الحجاج قال لاعرابي أخطيب انا قال نعم لولا انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول امابعد ٠ وقيل ان ربيعة خطب فاطال واعجبته نفسه والى جانبه اعرابي فالتفت اليه وقال يا اعرابي ما تعدون البلاغة فيكم قال قلة الكلام مع الاصابة قال ما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم ٠

واذا خطبت على الرجال فلا تكن   خطل الكلام تقوله مختالا
واعلم بان من السكوت سلامة   ومن التكلم ما يكون خبالا

منهم بكلمة كانها رمية رميت من قوس واحدة قال كسرى لا اندم على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم بالكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان هي رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه ٠

قيل ان المتوكل عثر بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه   وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه   وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقيل هي للمعتز بالله ٠

وقيل كان بهرام جالساً ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا لسانه ما هلك ٠

وقال بزرجمهر من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه ٠

وقال سليمان بن عبدالملك السكوت عما يعنيك خير من الكلام يضرك والسكوت فيما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعنيك ٠

نقل ان عبدالملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص فسلم ثم جلس فلم يلبث ان قام فقال معاوية ما اكمل مروأة هذا الفتى فقال عمرو بن العاص انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاق اربعة اخذ باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا

حدث وبأيسر المؤنة اذا حواف وترك مزاح من لا يثق بعقله وترك مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الكلام كل ما يعتذر منه ٠

﴿ الباب السادس في الشذرات ﴾

انفع جوارح الانسان اللسان ٠

اللسان سيف مرهف لا ينبو حده

الكلام سهم مرسل لا يمكن رده ٠

عثرات لسانك تأمن سطوات زمانك ٠

الندم على الصمت خير من الندم على القول ٠

الصمت زين للعالم وستر للجاهل ٠

ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر النطق الندامة ٠

النطق بغير حكمة خرس والصمت بغير فكر خرس ٠

احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك ٠

الزم الصمت تعد حكيما جاهلا كنت أو عالما ٠

العار مع الاكثار ٠

الاستماع اسلم من القول ٠

استعن بالصمت على اطفاء الغضب ٠

ابلغ الكلام ما اعرب عن الضمير واغنى عن التفسير ٠

بالصمت تنال المطالب ٠

بالصمت قرنت السلامه ٠

بالفضول لحقت الندامه ٠

ترك الفضول من طبع الفحول ٠

ثلاث من الجهل الهذر والغضب والاسراف ٠

جرح اللسان لا يطيب ٠

جودة الكلام في الاختصار ٠

حتف الرجل بين لحييه ٠

حارسك لسانك وصديقك درهمك ٠

خير الناس من كف لسانه واكرم سر جيرانه ٠

خير ما فعله الانسان حفظ اللسان ·

اللسان كالسبع اذا اخلي عنه عقر ·

اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم ·

احد السيوف اللسان وافتك الاعداء الجنان ·

الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم عاد اسيراً في وثاقها ·

اصون الناس نفسه املكهم للسانه ·

اياك وفضول الكلام فانه ايخفي فضلك ويركس قدرك

اذا كثر الكلام اختل واذا اختل اعتل ·

اللسان عنوان الانسان يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصوله ·

الكلام كالدواء ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه صدع ·

افضل العبادة الصمت والصبر وانتظار الفرج ·

اللسان سيف قاطع حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده ·

ابلغ الكلام ما قل مجازه وناسبت صدوره اعجازه ·

ابلغ الكلام ما قلت فضوله وقصرت فصوله ·

ابلغ الكلام ما يدل اوله على آخره ويستغني بباطنه عن ظاهره ·

ابلغ الكلام ما صحت مبانيه ووضحت معانيه ·

بالسكوت تنال المعالي ·

بالصمت تكون الهيبة

بكثرة المقال الهيبة تزال ·

ترك كلمة فيما لا يعني افضل الصوم يوماً ·

ثلاث من العقل قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام · ان

جرح الكلام اشد من جرح الحـ

جرح السيف ينسى وجرح الل

لا ينسى ·

حفظ اللسان راحة الانسان

حبس اللسان نعمة واطلاقه نقمة

خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل ·

خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً ولا غريباً وحشياً ·

دع القال والقيل قبل ان تمد ثقيل ·
دع الفضول في الكلام لترفع لك الاسلام ·
ذل من افرط في الكلام ·
رب قول اشد من صول ·
رب عثرة اوصلت الطفرة ·
رب لسان اتى على انسان ·
زلة اللسان هلاك الانسان ·
سلامة من لسانه صموت وكلامه ·
سلامة الانسان بحفظ اللسان ·
شر الناس من اطلق لسانه وقتل لسانه ·
سكوت كافي خير من كلام غير وافي ·
صمت الجاهل ستر وكلام العاقل فخر ·
ضل من افات لسانه وتبع شيطانه ·
ضدان لا يجتمعان العقل والهذيان ·
طرف اللسان هلاك الانسان ·
ظالم نفسه كل مكثر مهدار ·
عقل المرء مخبوء تحت لسانه ·
علامة العقل ترك الفضول ·
غلق الفم نعمة وفتحه نقمة ·
فلتات اللسان تهلك الانسان ·
قل ما يرجح زنتك وافعل ما يجل قيمتك ·
كثرة المقاله عثرة غير مقاله
كفوا السنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه ·
دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت ·
داري زمانك بتقليل كلامك ·
ذنب الانسان اكثره من اللسان ·
رب كلمة جابت مقدوراً فاخربت دوراً وعمرت قبوراً ·
رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا ·
رب كلام شتت الجموع وكسر الضلوع
زن كلامك ليرفع مقامك ·
سوء المقاله يزري بحسن الحاله ·
سعادة الانسان بصيانة اللسان ·
شدد على لسانك واحسن على اخوانك ·
صمت يعقبه ندامة خير من نطق

يطلب السلامة .
صمت طويل خير من كلام يجلب
الويل .
ضل من زل في الكلام واستخف
بالانام .
ضرر الانسان باطلاق اللسان .
طول اللسان يقصر الاجل وخطأ القول
يصيب المقتل .
ظلمت نفسك ان لم تصن لسانك .
عثرة الرجل تدمي القدم وعثرة اللسان
تزيل النعم .
عيب الكلام تطويله وجمالته ترتيله .
غربال العقول النطق وغفران الذنوب
الصدق .
فم العاقل عن الفضول مغلق وفم
الجاهل لكل كلام مطلق .
قصر كلامك تسلم واطل احتشامك
تكرم .
كثرة المقال تمل السمع وكثرة
السؤال توجب المنع .
كلام المرء فيما لا يعني خذلان من الله
تعالى .
لا شيء انفع للانسان من حفظ اللسان .

لا تقولن مراً ولا تفعلن شراً .
لا تقولن هجراً ولا تفعلن نكراً .
لا تقل ما يزل قدمك ويطيل ندمك
لسانك عبدك فاذا تكلمت صرت
عبده .
لا تسر لسانك بما يبدي اغوارك
من كثر لفظه كثر غلطه .
مقتل الرجل بين فكيه .
من قل كلامه قلت آثامه .
من لزم الصمت أمن المقت .
من طال لسانه بطل احسانه .
مع السكوت السلامة ومع الكلام
الندامة .
من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي
منقبة المرء تحت لسانه .
من اكثر مقاله سئم ومن اكثر
سؤاله حرم .
نعم الخصلة الصمت .
هذر الكلام يورث الاسقام
يستدل على عقل الرجل بقلة مقاله
لا تقل ما يزري بك ولا تفعل ما يضر
بك .
لسان المرء ترجمان عقله .

لسان العاقل في قلبه وقلب الاحمق في فمه ·
لاتقولن ما يسوءك جوابه ويضرك معابه ·
لسان المرء شفرة يمرها على اوداجه ·
لاتبسطن لسانك فيفسد عليك شانك ·
من ملك لسانه احرز شيطانه ·
من افرط في الكلام زل ومن استخف بالرجال ذل ·
من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه ·
من خزن لسانه حقن دمه ومن ملك كلامه أمن ندمه ·

من طال كلامه سئم ومن كثر احتراره شتم ·
من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه ·
من قوم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه ابان فضله ·
من اخافه الكلام اجاره الصمت ·
من لم يحلم يندم ومن سكت سلم ·
نقص في الانسان اطلاق اللسان ·
همم الرجال تقلع الجبال وزلة المقال تقطع الاوصال ·
يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى اصله بفعله ·

والحمد لله اولاً وآخرا وكان الفراغ من اقامه اول محرم الحرام سنة ١٣٢٧ هجريه على صاحبها افضل الصلاة والتحيه